وروي ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل
الانبيا كمثل قصر احكم بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار
يتعجبون من حسن بنايه الا موضع تلك اللبنة لا يعيبون بسواها فكنت
انا موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل وقال عليه
الصلاة والسلام ان لي اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله
تعالى بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الله تعالى الناس على قدمي
وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي ولما كان ما اثبته لنفسه
سبحانه وتعالى من احاطة العلم مستلزما للاحاطة بالاوصاف
الكمال قال تعالى يا ايها الذين امنوا اي ادعوا ذلكم بالسنتهم اذكروا
الله اي الذي هو اعظم من كل شي تصديقا لدعواكم ذلك ذكرا كثيرا
قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعل
لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم
يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على
عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال تعالى فاذكروا الله ذكرا
كثيرا اي بالليل والنهار والبر والبحر والصحة والسقم في السر
والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا ينساه ابدا فيعم ذلك
سائر الاوقات وسائر ما هو اهله من التقديس والتهليل
والتحميد وسبحوه بكرة واصيلا اي اول النهار واخره خصوصا
وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما
مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها
وقال السدي وسبحوه اي صلوا له بكرة اي صلاة الصبح واصيلا
يعني صلاة العصر وقال الكلبي واصيلا صلاة الظهر والعصر
والعشائين وقال مجاهد معناه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله

الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل
المراد من قوله تعالى ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب
والمحدث وعن ابن عباس انه لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي قال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله تعالى عليك
خيرا الا اشركنا فيه انزل الله تعالى هو الذي يصلي عليكم اي يرحمكم
وملائكته اي يستغفرون لكم فالصلاة من الله تعالى رحمة ومن
الملائكة استغفار للمؤمنين فذكر صلاته تحريضا للمؤمنين على الذكر
والتسبيح قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام ايصلي ربك
فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله تعالى اليه قل لهم اني اصلي وان
صلاتي رحمتي وقد وسعت رحمتي كل شي وقيل الصلاة من الله
اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل الثنا عليه واستغفار الملا ئكة
ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم وهو سبب الرحمة من حيث انهم مجابو
الدعوة فقد اشتركت الصلاتان واللفظ المشترك يجوز استعماله
في معنييه معا وكذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد قال
الرازي وينسب هذا القول للشافعي رحمه الله تعالى وهو غير بعيد
وذلك لان الرحمة والاستغفار مشتركان في العناية بحال المرحوم
والمستغفر له والمراد هو القدر المشترك فتكون الدلالة تضمنية
ولما كان فعل الملائكة منسوبا اليه قال تعالى ليخرجكم اي ليديم اخراجه
اياكم بذلك من الظلمات اي الكفر والمعصية الى النور اي الى الايمان
والطاعة اي ليخرجكم من الجهل الموجب للضلال الى العلم المثمر للهدى
وكان اي ازلا وابدا بالمؤمنين اي الذين صار الايمان لهم وصفا
رحيما اي بليغ الرحمة بتوفيقهم حيث اعتنى باصلاح امورهم واستعمل
في ذلك ملائكته المقربين فحملهم ذلك على الاخلاص في الطاعات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1